بيروت في ٢٠٠٧/١٠/٢٤

العراقي القادم من آشور

فالح عبد الجبار

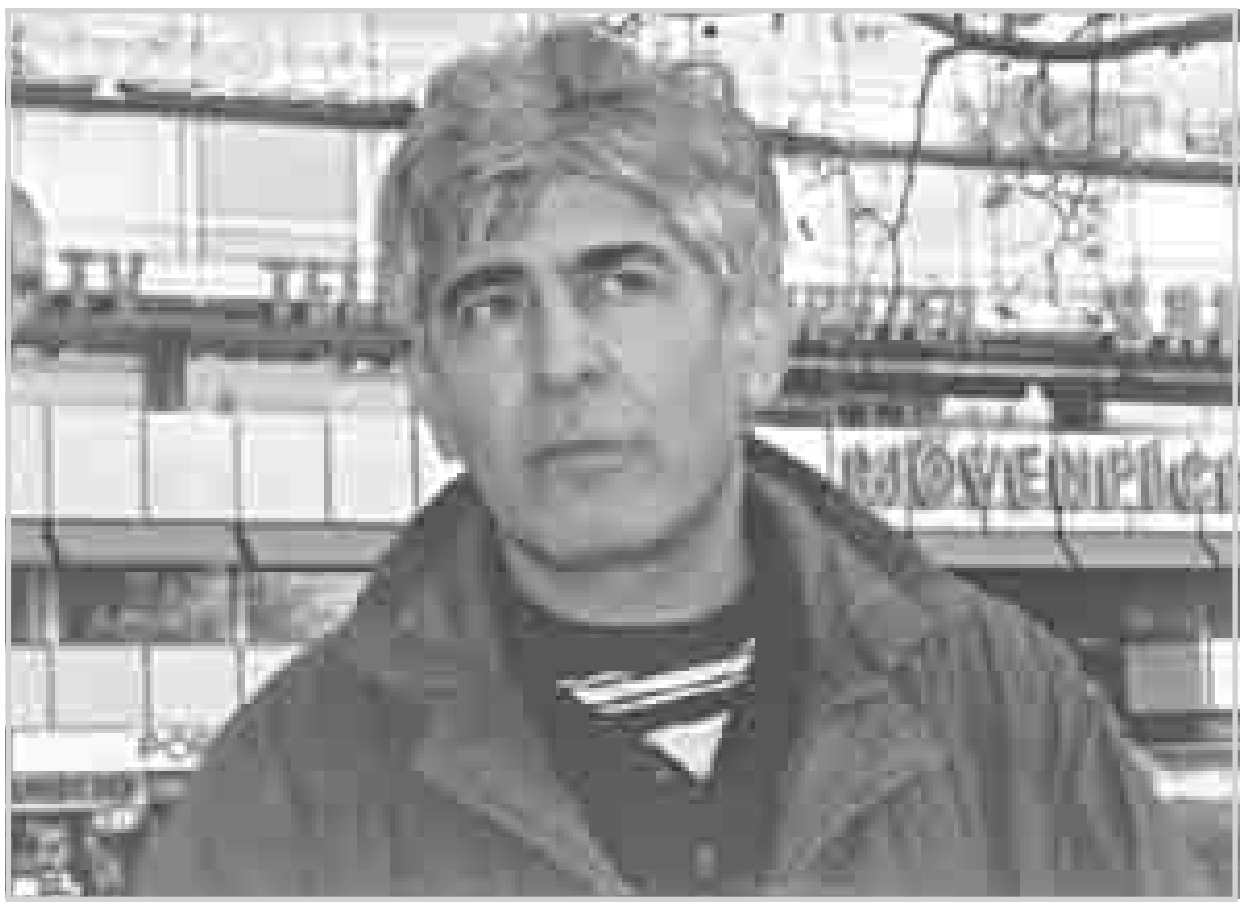

دخل سركون بولس اخيراً في ذلك المستطيل الدامس من العدم، الذي نسميه الموت، والذي كان يقول عنه انه الحقيقة الصلدة الوحيدة في الوجود.
قبل أيام كان يتحدث على التلفون الى فاطمة بصوت واهن، وبدا لها، بسبب تقطع الجمل، بين غيبوبة ووعي. رضخ اخيراً لحكم الاجساد الهشة، اقفاص الفناء المحكمة، دون اعتراض، وغاب في مشفى برليني.
هي ذي بيروت تحتفي به، حياً أو ميتاً. وهي ذي بغداد تنساه،حياً او ميتاً. هي ذي مسافة بين المدنية والبربرية.
ينتمي سركون بولص الى ما اصطلح عليه (في الرطانة الشائعة) بجيل الستينيات، جيل التمرد واللايقين، جيل قصيدة النثر، ومجلة شعر، والثورة الطلابية، عصر الهيبيز والبيتلز، والثورة الجنسية. شاعت موضة الاجيال في العراق شيوعاً مزرياً، فراحت كل زمرة تضع على صدرها شارة جيل السبعينيات فالثمانينيات، فالتسعينيات، حسب تواريخ الميلاد، ظانة ان الروزنامة دالة (ما اكثر القرون الخلو من أي مائز) على الابداع ناسية ان المدرسة الادبية أو الفكرية الجديدة هي التي تعطي للروزنامة معناها. وهذا قدر "جماعة كركوك" الستينية: سركون بولص، فاضل العزاوي، انور الغساني، مؤيد الراوي، جليل القيسي، صلاح فايق، وآخرون. لعلني أضيف اليهم الآشوري الاخير: جان دمو. لم يكتسب جيل " الستينيات " أحقيته إلا بصناعة تيار ادبي جديد.
الكل قرض الشعر، عدا القيسي الذي اتجه الى المسرح. الكل ارتحل، عداً القيسي. جان دمو وضع ديوانا واحداً أسماه: أسمال؟ وكان في حياته، وملبسه، ومأواه، ومأكله، يشبه أسمال ديوانه حتى مات في استراليا مهاجرا، مفقراً ابداً، فقد اسنانه كلها قبل بلوغ الخمسين. وبقي قطعة مصفاة من براءة طفولية لازمته حتى الكهولة ومن صراحة عفوية، جارحة، تبغض الرياء، والتصنع، وضروب الداندية. وكان سركون يقول عنه: " قرأ روايات دستوفسكي كثيرا حتى صار جان يشبه شخصيات هذه الروايات ".
مؤيد الراوي قرض الشعر هو الآخر. وضع ديوانا واحداً بعنوان: احتمالات الوضوح. ولما وجدها غامضة كفّ عن القريض، وراح يمارس الشعر في الحياة اليومية، في عيشه التفصيلي، في مكاتب صحيفة معارضة ببغداد، أو مكاتب صحف محاربة ببيروت، لينتهي اخيراً في برلين، محتفظاً بتلك السخرية الشفيفة، وبقايا تلك النزعة الدونجوانية من شبابه. صار " الختيار " مختار برلين وكان سركون يقول عنه: برلين مدينة اسمنتية بحاجة الى شيء من شعر دافئ ".
لعل سركون بولص وفاضل العزاوي هما الوحيدان اللذان جمعا الشعر بالقصة، بالرواية، بالترجمة. وكان انتاج الثقافة عندهما معنى الوجود ذاته. وكانا يحققان هذه الصبوة بأساليب متعارضة تماماً. فالعزاوي معتكف دوما في مكتبه، منكب دوما على اوراقه، بالكاد يرى النور. سركون بولص، بالمقابل، جوّال، جوّاب، بلا مستقر، ولا قعود، هائم دوماً، هائم ابداً.
ترعرع سركون بولص في مدينة النفط كركوك، لعائلة آشورية، مسيحية بالتعريف، عائلة مفقرة تماماً، في المدينة القائمة على بحر النفط. نما سركون في مدينة اختلاط الاثنيات والثقافات: التركمان، الآشوريون، الكرد، العرب، والانجليز، (نعم، الانجليز، اصحاب وموظفي شركة النفط) متقناً فن التعايش، مدركا نوائب الاختلاف، وحالماً بفرص التعرف على اللغة والادب.
شركة نفط العراق في كركوك أسدت له، بذلك، صنيعاً دون قصد، فهي اكبر مؤسسة تعنى بالترجمة (لسدّ حاجاتها)، وبالادب، فاصدرت مجلة " العاملون في النفط " باشراف جبرا ابراهيم جبرا. نشرت الشركة النفطية في المدينة، عفو الخاطر، ذلك التوق لتعلم الانجليزية الذي تلقفه سركون، وجل جماعة كركوك، مدخلاً الى رحاب عالم كوزموبوليتي بلا حدود.
بعد انقلاب ١٩٦٣ تقاطر اعضاء مجموعة كركوك على بغداد الواحد بعد الآخر، وكانت هذه " الهجرة " الى بغداد نوعا من فتح او انسحاب. فالانتقال من مدينة الى مدينة، بالنسبة الى العراقي الهياب المتردد، مأثرة.
من محاسن الحظ ان بغداد الجماعات العصبوية المغلقة كانت، وقتذاك، تتآكل وبغداد الكوزموبوليتية تعلن عن حضورها.
إنخرط سركون، شأن اقرانه، في اكثر الجماعات كوزموبوليتية: المثقفون، حيث اللامبالاة شبه التامة بالاثنية او الدين او المذهب كدالة على الهوية.
ومن الطاف المصادفات ايضاً، ان المناخ السياسي في عهد الاخوين عارف، بدأ يفقد قسوة اليمين القومي بعض الشيء، ويفكر في خلع البزة العسكرية عن جسد الدولة، فلاحت بشائر ليبرالية مدنية، إتضح انها مؤجلة، بل مقبلة، على الهلاك.
في كرنفال " الحرية " الشحيح ذاك أسس سركون بولص، هو وفاضل العزاوي، لقصيدة النثر بفرعها العراقي (بقي الفرع اللبناني امتياز يوسف الخال بلا منازع).
كان سركون، النحيل، الحليق دوماً، يتأبط اوراقه: دواوين وروايات بالانجليزية، مما كانت تجود به مكتبة المركز الثقافي البريطاني، ليوطد مسار ثقافته المنفتحة، وليتحول بعد عقدين ونيف الى ايقونة للشعراء الشباب.
بازاء سخرية مؤيد اللاذعة او الهازلة، ونقد العزاوي، المحتدم او الشكاء، كان سركون ميالا الى ذلك الصمت المهذب، المشوب بحذر دفين، حاملاً اعتداد وقلق الاشوري "المريب". وكان يسفح قلقه، أحياناً، في النصوص. ثمة مقالة (صفحة كاملة في جريدة على ما اظن) وضعها عن " زوربا اليوناني " احتفى فيها سركون بعاشق الحياة، زوربا، المبتل برذاذ الارض، بازاء سيده المثقف اليابس، البائس. كان سركون يكتب عن خيار وجود سيلازمه حتى النهاية: عشق الحياة، والابتلال برذاذ الارض.
وثمة قصة قصيرة (لا اتذكر عنوانها) نشرها سركون في مجلة العاملون في النفط، يصف فيها مظاهرة سياسية يرقبها البطل من الرصيف، مواكباً اياها بوجل، متأرجحاً بين الانخراط الحميمي او الانصراف اللامبالي. وسيظل سركون وفيا لبطل الرصيف.
لعلنا نجد في هاتين القطعتين من نثره مفتاح شخصية تختزن الرهبة من ارتيابات الهويات الصغيرة التي تنخر جسد المجتمع العراقي اليوم، والرغبة في المشاركة ولكن عن بعد.
جاء سركون الى بغداد حاملاً موهبته الشعرية واجادته اللغة الكونية (الانجليزية) باحثاً عن موئل نشر وزاوية عمل، للخلاص من اللاجدوى، ومن العوز في آن.
كان عالمه الاول كوزموبوليتيا، شأن كل مثقف، ابطاله ديستويفسكي، وفرويد، بلزاك وفوكنر، سارتر وكامو، عزرا باوند وكافافيس واليوت، رامبو و بودلير. وكان له شغفه الخاص باللغة: صفاء العربية، ودقة الانجليزية. هو عالم الادب الكوزموبوليتي بضوابط الجمال الصارمة الكونية، المفعمة بتلك الاخوة الانسانية. لكن حكم التوتاليتارية اعاده من هذا التحليق في الفضاء الكوني المتخيل الى اشواك الارض، انقسامات الدين والاثنيات ووجد، وهو الباني لقصيدة عربية جديدة، والمبتدع لنشر عربي جديد، نفسه بازاء العروبة التوتاليتارية المتسيدة. حاول وهو المعتاش على الترجمة ان يجد وظيفة مترجم في وكالة الانباء العراقية (وهي من اتفه مؤسسات الدولة) دون جدوى. همس أحد حراس الحزب الحاكم في اذنه " الآشوريون لا يدخلون المؤسسات الحساسة ". ثمة تاريخ دفين من الريبة مسدد الى صدره.
بعد أشهر عبر الحدود الى لبنان، ثم غادر مهاجراً الى الولايات المتحدة، ملتحقاً بربع مليون عراقي.
الاحساس باستلاب الهوية لازمه مثل ندوب جرح غائر. بعد عقدين من نقل الشعر العربي الى الانجليزية، تلقى لطمة اخرى اميركية هذه المرة. بعد حرب الخليج ١٩٩١ ادرجت سلطات اعتى بلد الآشوريين الاميركان (شأن كل العراقيين من حملة الجنسية الاميركية) على اللائحة السوداء كمشبوهين محتملين في التواطؤ مع " العدو " (العراق) في حرب النفط تلك.
قال لي سركون مستذكرا: " قال الآشوريون المهاجرون لانفسهم: نحن عراقيون اذن! " بحثوا عن نحات ليصنع تمثال آشور بانيبال، رمزا لهوية مزدوجة: آشورية –عراقية.
لعل تلك هي رحلته الباطنية، في مسالك الانتماء الوعرة، هو الباحث عن اخوة كونية، ومستقر محلي، هو العراقي القادم من آشور، ابن كركوك، وزائر برلين، المرتحل في دروب الشعر، الحامل كل هذه الهويات. لكن معنى الهوية في عالم السياسة يربأ بالتعدد. فالمبدأ الاسمى في مملكة القسوة هذه هو ان الهوية واحدة، موحدة، لا تتجزأ، فالأليف هو الأليف، وليس الباء. الهوية هي ما هي. وان قوة التحديد للصفة الواحدة هذه هي قوة نفي الصفات. فأليف في التحديد الخالص، ليست باء ولا جيماً، ولا تاءاً.. وان هذا النفي المتسلسل يمضي الى ما لا نهاية. وحين يطبق هذا النفي اللامتناهي على الوجود، يلقيه في مهاوي اللاتعين. عاش سركون هذا اللاتعين في المكان، في الترحال المتصل، في العودة الى الماضي، وتجاوزه في ابداعه النثري والشعري، هو القاطن في " مدينة أين؟ "، والمغتذي على " قوت الارض ".

فنانان تشكيليان من بابل

بابل/ محمد هادي

الفنان التشكيلي علي عبد الجليل

أعماله مسكونة بالهم الإنساني ويسعى لاختراق المجهول
تحيلنا أعمال الفنان علي عبد الجليل إلى الخط الأساسي الذي سار عليه كمفهوم فني وكتركيبة لونية وتكوينية تعكس تصورا تشكيلياً بين اللون والخطوط بما يحافظ على بناء اللوحة وحركة الشكل فيها ضمن توليف شخصي بين المساحات اللونية العريضة التي توحي بثورة الفنان الداخلية ضد كل ما هو مرفوض إذ يعالج في أعماله عناوين مهمة في حياة الإنسان وخاصة المرأة التي يفرد لها عبد الجليل مساحة كبيرة في ما ينتج وربما أراد من خلال ذلك التعبير عن حالة حلم او استنفار لحالة عاطفية وخواطر جاعلاً منها متنفساً لهموم تتراكم وتجثم على صدره او يجد فيها او من خلالها فسحة او بصيص أمل وسط هذا الركام من الخراب بحيث تصبح اللوحة لديه هي القوة المضادة وكفة الميزان التي من خلالها يوازي ويعادل بين الحلم والواقع وللفنان علي عبد الجليل تجربة تشكيلية متميزة وأقام مع زميله الفنان عماد عاشور معرضا متنقلا في عدد من المدن التشكيية وجد من خلاله وكما يقول انبهار المتلقي الأجنبي بما يقدمه الفنان العراقي الذي ينفض عنه غبار القتل و المفخخات ساعياً إلى عالم جديد تسوده المحبة والأمان وقد جعل الاصطفاف في أعماله رمزا لوحدة العراقيين على عكس ما تنقله الفضائيات المأجورة من قتل وتدمير ولأنه يرغب في تسليط الضوء على الاستقرار لذلك تجده مستنفرا طاقاته كي يدهش المتلقي ويشد انتباهه في البحث عن خبايا اللوحة ليكتمل جمالها عنده
قال عنه الفنان الكبير نوري الراوي فأكد ان علي عبد الجليل مد جسور التواصل بين المدى الحي للقيم الحداثية وبين تراكمات ماض بنى هياكل مدينته الاسطورية ثم خلد الى سكينة وجودها المبتدع قبل ان يرتحل الى ارض الصمت ونظرة تأملية في هذه الاعمال ستفضي بنا الى قراءة المشهد الانساني الذي اصبح انسانه بلا ضفة ضمن توزيع تراتبي كما لو كان نغما يتكرر وضوحاً وغموضاً فراغاً وامتلاء تشظياً والتئاماً.

الفنان الشاب علي غسان

(ارسم ما أحب واعشق التحدث بلغة الألوان والخطوط)
فنان شاب له العديد من المساهمات والحضور الفاعل من خلال مشاركاته الدائمة في الانشطة والفعاليات التي تقيمها نقابة الفنانين في بابل فضلاً عن المعارض التي تقيمها والتي تقوم بها قاعة عشتار للفنون كانت بدايته عام ٢٠٠٢ حين شارك في معرض فناني بابل مع نخبة من الفنانين الرواد وكان له حضوراً متميزاً في معرض الحرية الاول عام ٢٠٠٣ اعقبه معرض الربيع للطبيعة والواقعية في نفس العام كذلك المشاركة في معارض اكاديمية الفنون الجميلة حيث حاز على المركز الاول للموهوبين وكانت له أيضاً اسهامات في معرض الفنان الكبير فائق حسن الذي اقيم في بغداد ٢٠٠٥ ومعرض الواسطي وفي عام ٢٠٠٦ شارك في مهرجان بابل الاول للفنون ثم مهرجان المؤتمر الوطني ومعرض اليونسيف في فرنسا وحصل كذلك على شهادة تقديرية في معرض الغدير للفنون ٢٠٠٧ يقول عنه الفنان د.فاخر محمد من المفرح وجود طلبة لديهم هذا الانتماء الصادق للفن والجمال بالطريقة التي تدفعنا الى تشجيعهم ومنحهم الثقة والجرأة لولوج هذا الطريق الشاق.اما الفنان عماد عاشور فأكد ان تهميش الثقافة والفنون لا يقل خطورة عن العمل التخريبي او التعطيل المتعمد لحركة البناء والتطور الفنان علي غسان قال: بأنه يرسم ما يحب دون التخلي عن الأسس الفنية الرصينة واضاف أنا عاشق أتحدث بلغة الألوان والخطوط وهذا يجعلني في تساؤل دائم وبحث مستمر ممزوجا بالرهبة والخوف من المجهول الذي لم يمنعنا من طرق أبوابه والسير في دروبه الوعرة.

مالك المطلبي واللعب بالكلمات

علي حسين

براءة مدهشة ممزوجة بحكمة مجربة.. وهناك بالتاكيد عشرات الصفات الاخرى التي تشكل قوام شخصية الناقد والكاتب مالك المطلبي والتي هي مزيج من سجايا وخصال المثقف الاكاديمي الوطني والمبدع المتمرد على ارصفة مقاهي الادب..هكذا كنت ارى المعلم مالك المطلبي يوم ان خطوت اولى خطواتي باتجاه مقهى حسن عجمي وقتها استمعت لاول مرة لتعليقات المطلبي التي يغلفها دائما بروح النكتة وعرفت فيما بعد ان هذة التعليقات ماهي الادرس عن دور المثقف وعلاقتة بالمجتمع... هذا التركيب الفريد الذي ضم بين عناصرة عبقرية الكاتب ووطنية المثقف واحساس الفنان..هذا التركيب الفريد احتواه هو في عقلة وروحة ليصبح مالك المطلبي واحدا من الذين شكلوا وجداننا الثقافي وواحداً من القادرين في سطورهم واحاديثهم على اختزال وتلخيص لحظات المعرفة في حقبة زمنية كاملة..رجل شديد الاعتزاز بعراقيتة..شديد الشبه بوطنه نافر ومتمرد وعنيد ورقيق واسر وكريم وعاشق ومستوحد..شديد الشغف بجنوبيتة وهو يردد ضاحكا (من الحلفاية انطلقت اولى شرارات المعرفة).. حين يبدا بالحديث يصمت الجميع..حديثه ياخذ شكل الاحكام.. كلماته بمثابة سطور الحكمة في قصيدة شاعر لكنها على الرغم من اتخاذها شكل الاحكام فان المعلم المطلبي ينأى بها عن الاطلاق وهو دائم الدخول والاشتباك في ساحات الحوار مع الجميع بصبر وداب ورقة وحزم بحيث نستطيع ان نقول ان مالك المطلبي يعد اعظم محرض ديمقراطي على الحوار سيارته دائما صغيرة متوسطة العمر وقيافته بسيطه لائقه وجذابة..يحرك يديه حين يمتعه الحديث..لايتحدث عن المال ابدا لايشكو ولايشكر بل هو مولع بالسخرية التي يعدها حافزاً لتنشيط طاقته على العمل وتعبيراً عن نزوع شخصي مع قدرة لافتة على التدفق في الحديث واللعب بالكلمات وتداعياتها.
تزدحم جامعاتنا بنموذجين من الاساتذة..الاول اسير للقواعد الصارمة معني بالتوثيق على حساب المحتوى منشغل بداخله..علمه بضاعة..الكم عندة اولوية على النوع..والسير على المالوف علامتة وطريقتة في التعليم والتعلم..اما النموذج الثاني فهو نموذج الاستاذ المفكر صانع المعرفة مفجر الاسئلة..الدافع بالعقول الى اعادة الاكتشاف والبحث عقلاني ومتمرد في ان واحد يوائم بين عمله الاكاديمي الابداعي مثقف متحرر من الشهادة وهو النموذج الذي ينتمي اليه الدكتور مالك المطلبي مما يجعل حضوره فاعلا ومستمرا خارج اسوار الجامعة يؤمن بان البحث العلمي لاينغلق على نفسه داخل اسوار الجامعة منعزلا عن قضايا المجتمع. وان دراسة الادب لامعنى لها مالم تضع في اعتبارها الاول الدور الاجتماعي والفكري الذي يسهم به نقاد الادب في الارتقاء بالحياة من مستوى المعيشة الى مستوى الحرية.. وان الاستاذ الجامعي الحقيقي هو من يمتد برسالته التنويرية والابداعية الى خارج اسوار الجامعة مشيعا قيم الحرية الفكرية في المجتمع ومتحديا التقاليد الجامدة بما يفتح الحوار المغلق للثقافة على وعود التجديد والابتكار والتجريب وهو يشخص هذه العلة حين يقول (كل النتاج الاكاديمي شب على عزلة انه اسس تاريخ العزلة بينه وبين ما وراء اسوار الجامعة الادباء المتحررون من الشهادة في واد والادباء ذوو الشهادة في واد اخر وهكذا يمكن النظر الى النقد الاكاديمي عبر الرسائل الجامعية بكونه منشغلا بداخله بحث جدوى وليس بحث معرفة).
ويشهد له تلامذته بانه استاذ بارع يوضح كل منغلق ويثور ضد كل اشكال التخدير والتوهم.. ويشهد له العارفون بالجامعة بانه نجم حين يسير في ساحات الكلية فالكل يتهافت عليه ويمازح الجميع ويناقش الجميع يمنح المعرفة بفرح ويستقبل الاسئلة بدهشة. تغريه الكلمات ودلالاتها وهو منغمس في هذا العالم وليس مصادفة ان كل ما تعلمناه ونتعلمه من مالك المطلبي يدور حول الكلمات. ولايفارق مجالات استخدامها ومستويات توظيفها ودلالاتها.. فاللغة بالنسبة اليه معرفة مغايرة بالكلمات التي لم يعد لاية مفردة منها معنى او قيمة خارج العلاقات التي تستمد منها الحياة والحيوية.. فكان ان سعى دائما الى التوقف على علاقة الكلمات واكتشاف اسرارها بواسطة احدث مناهج البحث الاكاديمي والكلمات هي الذات في مجال الدرس والاداة في مجال الابداع حيث سعى المطلبي منهجيا الى ان يكتشف عالم الكلمات في النص الابداعي خصوصا عالمه في علاقته بغيره من عوالم الواقع ولهذا خص المقال الادبي بهواه فكتب سلسلة من المقالات الادبية بدات بذاكرة المقهى مرورا بالهمهمة العراقية وليس انتهاء بحكاية البنطلون وحفريات الحلفاية اراد من خلالها ان يقتنص بالكلمات او يثبت بها اللحظات التي سرعان ماتضيع في تعاقب الزمن او تفر من تتابع الاحداث فالمقال الادبي وليس النقدي عند المطلبي هو الذي يعتمد على حدة التاثير والانطباع الذي يسعى من خلاله الى اقتناص اللحظات المراوغة وابطاء تدافعها بما يتيح للوعي ادراكها بالكلمات. ولهذا فانا اعتقد بان المطلبي اراد ان يقول بان كل مقال ادبي هو تجربة جديدة في التقنية فكل مقال استذكاري عالم صغير متفرد في بناء اللحظة التي تقتنصها الكلمات (قبل ان التحق بالطابور الطويل الذي امتد خمسة واربعين عاما من ١٩٥٨ الى ٢٠٠٣ كنت قبل هذا التاريخ مملوءا بالاختلافات الانسانية الجميلة كنت اذهب في طفولتي الى ساحة السينما في الهواء الطلق حيث تقف سيارة السينما المتجولة امام شاشة بيضاءتتموج ببطء في جلوسنا بحيث نكون نسيجا بشريا بفجوات تستطيع فيه أي عين ان ترى جزأ مقبولا مما يعرض على الشاشة البيضاء وحين تنطلق حزمة الشعاع من فتحة غامضة في السيارة باتجاه الشاشة فوق رؤسنا نرى مايشبه انبوبا من الغبار الشمسي يؤدي في النهاية الى ظهور ملك العراق فيصل الثاني المعظم وملكة بريطانيا العظمى يخترقان بعربة مكشوفة وسط حشود الملوحين بالمناديل البيضاء لتملاء اكفنا الصغيرة فضاء الساحة بالتصفيق. كان نقص تكنلوجيا المعلومات يسد بتوزيع مجلة العالم الامريكية بسعر رمزي والى خطوات لبست بعيدة عنا تنزل سيارة عسكرية دفعه من الشيوعين العراقين المنفين البيلدتنا القصية وهم مقيدون بسلاسل..وكثيرا ما كنت وانا اتابط مجلة العالم الامريكية بارسال طعام يمر من خلال الشرطة الى المنفين حيث تتناهى الى سمعي اناشيد غامضة، هكذا كان مسموحا لطفل مثلي ان يعيش بين المتناقضات وقد ادركت بعد ذلك ان هذا هو جوهر الديقراطية) بهذه الطريقة يمزج مالك المطلبي الماضي بالحاضر في سطور تحمل حس السخرية العميق الذي يلازم الوعي اليقظ بالمفارقه المتكرره في المشاهد والبسمه المراوغة التي تبدو من خلال وصف الحالات.. كلها صفات نجدها في تراكيب السرد الذي يفيض بشعرية تدل على ثبات الصنعه وهي صنعه تدل بدورها على ان ابداعات مالك المطلبي في فن المقال الادبي تصلح دليلا على تنظيره الذي يقول ان مادام تصميم المقال قائما على الاداء الدقيق للانطباع والتجسيد المحدد والمكثف للحظة فلابد ان يختلف تصميم كل مقال عن تصميم غيره من المقالات والواقع ان كل ماكتبه المطلبي عن المقال الادبي حققه عمليا بما نشره من مقالات..
يكتب رولان بارت: (ان علم الدلالة في نهاية الامر فن، والفنان يلعب بالرموز وكانه يعرف هذه الخديعه،متذوقا لعبته ساعيا الى ان يجعل الاخرين يتذوقونها ويفهمون اغراءها) اكتشف مالك المطلبي اغراءات هذه المقولات مبكرا وسعى منذ البدايه الى ان يفكك ويركب ويقرا ويعيد القراءه الى مالانهاية موقنا بان كل قراءه للنص الادبي هي عمل من اعمال الذاكره بمعنى ان كل قراءة توقظ المعاني القديمه.. والرسوبات القرائيه القديمه تعمل على توالد مستمر للنص نفسه وللذاكرة اياها. وهكذا ينجو القاري من سجن النص ويتجه بحريه مع الكاتب..حرية القاري الذي لايكتفي بظاهر النص بل يطمع بكل بواطنه..وحرية النص الذي تحول الى كائن حي مستقل ينبض بكل الاتجاهات (ان تناول قصيدة تناولا عضويا برفض التعامل معها كاجزاء مستقله سيكون بدوره قراءة تجزئيه اذا لم يوضع في مكانه في كلية الشاعر ثم في كلية الشعر وهذه المفاهيم التي انطلق منها تلتئم في منهجية.وهذا هو الاطار الاكاديمي الذي لاارغب في تجاوزه لكي لاقع في انطباع دائم وقد نسمي هذا المنهج بنيويا اونصيا اوسيميائيا اوتفكيكيا. لنسمه ماشئنا ولكن ينبغي ان نظل على وفاء للمفاهيم) من بين اهتمامات المطلبي العديدة اهتمامة بالدراما التلفزيونية والاذاعية وقد قدم العديد من الاعمال..لكنني ساتوقف عند عملين شغلا المطلبي سنوات طويلة واعني بهما عمله التلفزيوني (المتنبي) والاذاعي (ابي تمام)..اذكر المرة الاولى التي قرأت فيها مسلسل (ابي تمام) مطبوعا ضمن منشورات وزارة الثقافة واتمثل الان شخصيات المسلسل وانا اتابع مبهورا تقلب الحظوظ بالشاعر وتحولات المكان والزمان وتبدل المصائر والاقدار.. اندفاع ابوتمام في اكتشاف الامكنه والارتحال في البر والبحر.. مسلسل يشدك اليه من الصفحات الاولى فتنسى انك امام عمل اذاعي وتؤمن ان الذي تقرأه سيرة ذاتيه تتجسد فيها قوة العقل والقلب واهواء الجسد والروح وارتحالات المكان ورغبة الاكتشاف التي تلهم العقل اكتساب المعرفة
والمرة الثانيه حين شاهدت مسلسل المتنبي حيث نقلنا المطلبي من منطقة السحر بالشاعر الى منطقة العلم..فكان ان شاهدنا عملا دراميا فتح لنا باب يفضي الى مالم نكن نعرفه من قبل..مالم نكن نلتفت اليه في قصائده..وادركنا ان هذا الذي قرأناه من الشعر ماهو الاحياة تتقلب بين السوقه والملوك بين السادة والعبيد. الاثرياء والفقراء دنيا من العشق والتحليق اللانهائي في عالم القصيدة.. فرحة هائلة مهوسة بالصور والكلمات والازقة والطرقات والاسواق..دسائس القصور ومؤامرات

الطامعين..العلاقات المعقدة بين الشاعر والحاكم..الصورة الاخرى من المتنبي..المتنبي الذي ينال المجد بالكلمات ويبدع عالمه بالقصائد ويعكس ازمة النفس بواسطة الخيال..التعارضات الدائمة بين المجد والخنوع..قوة السلطة وحكمة القصيدة..ننظر الى المتنبي ونتعرف الى صوت المطلبي التحليلي وهو يمارس تشريحه للشاعر يرجعة الى عناصر تكوينه تمهيدا لاكتشاف علاقاتة التي تصنع دلالاته..هكذا ادركنا لماذا قتل المتنبي وابعاد صراعة مع سيف الدولة ولماذا هجا كافور وعرفنا مستويات الحياة الاجتماعية..وعرفنا كيف تعالج المادة التاريخية..وما ان ينتهي المسلسل حتى كنا نحن المتفرجين قد دخلنا عوالم جديدة اصبح فيها للمتنبي اوجه مغايرة في وعينا..واصبح لوعينا في المتنبي افق مغاير.
بقامته الطويلة وابتسامته المشعة وولعه بلعبة الكلمات التي تبعث السحر بالنفس يقف مالك المطلبي شاخصا، فاعلا، منتجا، في المشهد الثقافي الوطني العراقي.